في المستقبل المنظور، هو انسحاب اسرائيل من كل الارض العربية التي احتلت في العام ١٩٦٧، واقامة دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الفلسطينية وغزة.

غير انـه سوف يكـون من السفه الاعتقاد بأن تحقيق مثل هذا الهدف هو بالأمر السهل، او الميسور. فاسرائيل تبدو، الآن، في أوج قوّتها. لكن المشروع الصهيوني، الرامي الى تحقيق اسرائيل الكبرى، لم يتحقق، بعد، بالكامل. ولم تفقد اسرائيل الأمل، حتى الآن، في قدرتها على تحقيقه. على العكس، فان الاعتقاد السائد، الآن، في اسرائيل، انها لم تكن، في أي يوم من الأيام، أقرب الى تحقيقه منها اليه في هذه الأيام. ورياح التغيّر التي تهب على النظام الدولي حالياً تبدو مواتية لها، وليست معاكسة كما قد يتصوّر البعض. ولذلك، فلن تتخلّى اسرائيل، بسهولة، عن الارض المحتلة، ولن تسمح بقيام دولة فلسطينية مستقلة على جزء ممّا تسميه «أرض ـ اسرائيل الكبرى»، الّا اذا اضطرت الى ذلك اضطراراً.

ويجب ان نعترف بأن اسرائيل لم تصل الى ما وصلت اليه من مكانة، بفضل حسن ادارتها، وادارة الحركة الصهيونية قبل قيامها، لصراعها مع العرب فقط، أو بفضل بعض الاوضاع الهيكلية في طبيعة النظام الدولي ذاته فقط، وانما، أيضاً، وعلى وجه الخصوص، بسبب سوء الادارة العربية للصراع ضد الحركة الصهيونية واسرائيل. لقد حارب العرب متفرّقين، وفاوضوا متفرّقين. وأقولها بكل الثقة والاطمئنان العلميين انه لم يكن للعرب، في أي يوم من الايام، استراتيجية موحّدة للحرب، او السلام، مع اسرائيل، بما في ذلك حرب العام ١٩٤٨ ذاتها، والتي بدت، في الظاهر، حرباً عربية ـ اسرائيلية، ولكنها لم تكن كذلك في حقيقة الأمر، لأن دوافع، وأهداف، الاطراف العربية التي شاركت فيها كانت، في الواقع، مختلفة الى حدّ التناقض.

وعلى الرغم من انني واحد من الذين يعتقدون، اعتقاداً ايمانياً، وعلمياً أيضاً، بأن اسرائيل لا تملك مقـوّمات السيطرة الدائمة على المنطقة ذاتها، وهي دولة ضد الشرعية، وضد التاريخ أيضاً، ومن ثمّ فان مصيرها هو الزوال حتماً، امّا بالهزيمة، أو بالذوبان في بحر العرب، الّا انني أعتقد، أيضاً، بأن مصير العرب يمكن ان يصبح أسوأ لعدد من العقود المقبلة، وربما حتى منتصف القرن المقبل، ما لم يتدارك العرب الوضع، ويتبنّوا استراتيجية أكثر عقلانية ورشداً في مواجهة اسرائيل.

وفي هذا الاطار، فانني أعتقد بأنه اذا كان هدف تحقيق قيام الدولة الفلسطينية المستقلة في الضفة وغزة يعدّ نصف هزيمة للعرب، بالقياس الى هدفهم القديم ـ والمشروع ـ الرامي الى اسقاط الكيان الصهيوني وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة على كامل التراب الفلسطيني، فانه يعدّ نصف انتصار، بالقياس الى علاقات القوة الراهنة ودرجة التقدّم التي أحرزتها خطط المشروع الصهيوني المرنة حتى الآن. وربما كان هذا الوضع هو السبب وراء الانقسام العربي حول مبدأ مقايضة الارض بالسلام مع اسرائيل. البعض يرى في قبوله من الجانب العربي نصف هزيمة، ومعه حق، والبعض الآخر يرى في احتمالات اقراره من جانب اسرائيل نصف انتصار، ومعه حق أيضاً. فالكوب الممتلىء حتى منتصفه هو نصف فارغ أيضاً.

ان حل هذه المعضلة والخروج من هذه الحلقة المعيبة، والمفرغة، يقتضي، في تقديري، ان نكفّ، نحن العرب، عن الاكتفاء بوصف الكوب. نعم، ان الكوب نصف ملآن الآن، ولكن حجم المياه فيه في تنـاقص مستمـر. ومن ثمّ، فان المـطلوب هو المحافظة على مستوى المياه في الكوب أولاً، ثمّ العمل